

موسيقى

جاهدة وهبه تحمل الأندلس
إلى أعمدة بعلبك هذا الصيف

دائمًا ما تتكرر عبارات اساسية عند الجلوس مع جاهدة وهبه. "لقاء الآخر"، "التسامح"، "الحوار والتلاقح الثقافي"... كلها مفردات لا تفارق رسولة الطرب العربي الاصيل، وشاعرة الصوت بلا منازع. بعد سيرة خصبة متشعبة في نبش كنوز الطرب والشعر العربيين، وايضا غناء قصائد لشعراء عرب واجانب معاصرين في البومات عدة من بينها "كتبتني" و"شهد"، ذهبت جاهدة وهبه الى النهاية في زمن اغبر حيث الاقصاء والنبذ سيدا الساحة



المطربة والملحنة جاهدة وهبه.

”
امسية بعلبك تركز
على الشعر الاندلسي
وتجمع بين الحضارتين
العربية والاسبانية

“

البومها "مزامير" (2014) اعتبر رسالة ضد الظلامية والتعصب، وانتصارا للانسان بغض النظر عن انتمائه الديني او العرقي او الطبقي. حفلتها الاخيرة في مدينة رين الفرنسية قبل اشهر، كانت ايضا ضمن مناخ الحوار وعناق الآخر المختلف. ولن تكون امسيته المقبلة هذا الصيف، مساء الثاني من آب، في مهرجانات بعلبك الدولية مع عازف العود العراقي عمر بشير وفرقته، خارجة عن هذا الاطار. امسية فريدة تحمل عنوان "عقب الاندلس - من الموشحات الى الفلامنكو"، وقد

ارادتها المطربة اللبنانية تحية الى عصر ذهبي في الحضارة العربية. زمن وحقة شهدا تلاحقا حضاريا عظيما، نتج منه غنى ثقافي وفني، وصل وهجه الى مختلف انحاء المعمورة.

التقت "الامن العام" الفنانة والمطربة والملحنة اللبنانية للحديث عن الامسية المرتقبة، والبومها الجديد "ارض العجبر"، ومشروعها الطموح "اوبرا شهرزاد" الذي سيرعرض في لبنان العام المقبل، فكان هذا الحوار:

■ بين اطلالة جاهدة وهبه في بعلبك العام الماضي واطلالة هذه السنة، اما زال لوقوفك على خشبة بعلبك الرهبة نفسها؟
□ شعور الرهبة هو نفسه، بل ربما اكثر. الوقوف للمرة الثانية على التوالي على مدرجات باخوس يعد مسؤولية مضاعفة بالنسبة الي. هذه ثقة اعتر بها من لجنة المهرجان التي ارتأت مشاركتي هذه السنة ايضا. طبعاً، البرنامج سيكون مختلفا عن العام الماضي. لهذا السبب اشعر بمسؤولية مضاعفة لجهة استعادة لحظات الفرح والسحر التي عشناها السنة الماضية مع الجمهور، واعتقد بانها كانت السبب وراء دعوتي هذا العام ايضا. يبقى السحر والفرح نفسهما، هذا الشعور الذي يجتج بالقلب نحو الجمال المطلق في هذا المكان الذي احتضن عمالقة الغناء من مختلف بقاع العالم، هؤلاء الذين تركوا انفسهم على جدران باخوس. ايضا في هذا المكان الذي امتزجت فيه انفاسي الخاصة بهواء بعلبك، وعشت فرح واختلاجات الجمهور الذي حضر الامسية العام الماضي، اشعر ان كل هذه العناصر ستكون العدة التي ستجعلني اتجلى واتخطى نفسي في هذا العرض الذي سنقدمه. هذه

حالة لا اجدها على كل خشبات العالم. سافرت كثيرا عبر العالم وقدمت الكثير من الحفلات، لكن الاحساس الذي ينتابني في بعلبك لا يشبه احساسا آخر، كأنتي شجرة تفرعت اغصانها لتصبح في حجم وطن. عظمة المكان تغمر مشاعري، وتزيد فخري والاحساس الرهيف في داخلي كي اتمكن من اخذ الجمهور معي الى منطقة من السحر والحلم توازي فخامة هذا المكان وسحره.

■ قلت مرة ان "الموسيقى اكثر قدرة على التقريب بين الحضارات والثقافات، وهي تبث فينا روح التسامح والحوار مع الآخر. ونحن في عصر في حاجة فيه الى التواصل مع الاخرين ما يوسع آفاقنا ويبعدنا عن العنف والعنصرية والتعصب والجهل الذي يؤدي الى الحروب". هل حفلتك "عقب الاندلس" تندرج ضمن هذا الشعار؟ وكيف تمت ترجمتها في هذه الامسية؟

□ الموسيقى كبقية الفنون، تعتبر من الادوات المهمة التي تستعين بها الحضارات كي تستمر وتندوم في المستقبل. بل ان الموسيقى هي من اهم الوسائل التي تبين المستوى الذي بلغته المجتمعات من تطور وغمو وفكر وثقافة. الموسيقى في النهاية تندمج وتتوالد مع امم العالم كلها، وتمد صلة الوصل مع الحضارات المختلفة. ولأن الموسيقى تحديدا تتخطى حواجز اللغة والاممات السائدة، فهي تعزز التفاهم بين الشعوب. حتى لو كانت الفنون تابعة من خصوصية ما، الا انها تتخطى خصوصيتها كي تذهب الى المكان الذي يجمع الناس، ويؤكد على رسالة احترام رأي الآخر. كما تجسد الرحابة في النظر الى الآخر، بعيدا من العنصرية والارهاب والاستعمار والتشدد. في النهاية، هذه الفنون هي التي تبقى من حضارات الناس، وتتخطى حواجز التاريخ. نلاحظ مثلا ان مآثر الحروب والاستبداد كلها اندثرت، في الوقت الذي بقيت فيه الفنون لتخبر خصوصيات المجتمعات وحضاراتها. الفن هو هذا التراث ◀

نقطة على السطر

بدلاً من الوقوف على الأطلال...

يحصرننا في لبنان والعالم العربي نوع من الفن الاستهلاكي السهل، الذي يحظى، على الرغم من مضمونه السطحي وركائته الفنية، بشعبية وانتشار واسعين. ذلك ان آلة التسويق الضخمة في العالمين الرقمي والواقعي في الاعلام وعبر كل الاسواق والفضاءات العامة والحميمة، تعمل على ضخ تلك السلع الى كل بيت وكل اذن. هذه ظاهرة عالمية طبعاً، ومنطق السوق يحكم اليوم الثقافة والابداع. كلما كانت السلعة منمطة وسطحية وقادرة على الاثارة، ازداد انتشارها الكوني. في المقابل، تقاوم الثقافة الجادة، والفن الراقي، وتبحث لنفسها عن نقاط ارتكاز وجمهور عبر الاعلام البديل والمهرجانات الرصينة والاسواق الموازية. وبدعم من المؤسسات التربوية والاكاديمية والثقافية، وبحماية من المؤسسة العامة، في المجتمعات المتقدمة، اي برعاية الدولة والقطاع العام.

هذا لا يعني ان كل فن شعبي هو فن هابط بالضرورة، او ان الانتشار هو تهمة على الفنان ان يخجل بها. فيروز فننا منتشر عالمياً، ومثلها سيد درويش وام كلثوم ووديع الصافي وصباح... هؤلاء كلهم من العظماء. ان كل فن يصبو الى الانتشار، والوصول الى اوسع دائرة ممكنة من الجمهور في العالم. المزاج الشعبي قد يكون كسولاً، ويختار السهولة، ويتأثر بالموضة، ويخضع الى تشويه ممنهج لذائقته، عبر تكييفها وقولبتها تبعاً لمعايير مشوهة. لكن هذا المزاج الشعبي نفسه هو اصيل في صميمه، ويسعى الى الجمال ويتذوقه، ويتأثر بالبلاغة والاتقان ويرفدهما بمخزونه العفوي. تلك هي القاعدة، ولا يجب ان نخطئ في التقويم. لو درسنا تاريخ الفنون في العالم، سنجد ان الفن الشعبي الراقي والعميق كان مادة وحي لاعمال خالدة، والمنهل الذي غرف منه واستوحاه مؤلفون كبار في الموسيقى والادب والفن التشكيلي، الخ...

مناسبة هذا الحديث، ظاهرة مفرحة نشهدها في لبنان هو اهتمام بعض الاعلام والمؤسسات الثقافية، من مسارح وغيرها والمهرجانات الصيفية خصوصاً، بتلك الفنون العربية الكلاسيكية، الراقية والاصيلة، الشعبية الجذور، وهي من النوع الذي تهمله او تحقره او تطمسها وسائل الاعلام والترويج التقايدية المهيمنة. من النوع الذي بتنا نخشى عليه من الوصول الى حد قطيعة مع الناس، ناس كل يوم وكل حارة وكل شارع. هذا الصيف سنشهد مثلاً انبعث التراث الاندلسي في لبنان، من بعلبك الى بيت الدين، باشكال متعددة، وعلى يد فنانين آتين من خلفيات مختلفة. جاهدة وهبه الفنانة المميزة وصاحبة الصوت القوي والمثقف ستتولى احياء التراث الاندلسي العربي على طريقته، من خلال اداء كلاسيكيات نعرفها ونرددتها جميعاً، لكنها ستضعها في مواجهة شقها الآخر الاسباني، من خلال ملحنين وشعراء كبار ليس اخرهم فدريكو غارثيا لوركا. يرافقها في هذه المغامرة عازف العود عمر بشير، ابن المعلم العراقي اللبناني الهوى الراحل مثير بشير وفرقته. نعرف منذ الان ان الجمهور سيذهب الى معبد باخوس ليعيش تلك اللحظة التاريخية. في المقابل، للمرة الاولى، سيلتقي فنانان آتيان من افقين مختلفين، في قصر الامير بشير الثاني الكبير في بيت الدين: عازف العود المجدد شربل روحانا وصاحب الصوت الرخيم ملحم زين، لينفخا روحهما المشتركة في التراث الاندلسي العريق.

هذا هو الدفاع الحقيقي عن الفن الاصيل. وتلك هي المقاومة الراقية للزمن الاستهلاكي الذي لا نستطيع ان نمنعه من الوجود. بدلا من البكاء على اطلال الماضي الجميل، علينا ان نواصل الابداع واعادة اكتشاف التراث بقوالب وادوات تنتمي الى زماننا.



على المسرح.

■ سمعنا ان هناك نية في التعاون مع مرسيل خليفة؟
□ النية موجودة منذ زمن، لكن الفرصة لم تتح لذلك بعد، على امل في ان نرى ذلك في المستقبل القريب. هنا اود الاشارة الى ان هناك تعاونا سيجمعي مع الاستاذين ساري وعباد خليفة، ولدي اخ الاستاذ مرسيل خليفة. سيشاركاني معي في امسية "وصال" ضمن "مهرجانات جرش" في تونس في 20 تموز المقبل. ايضا ستشارك معي في الامسية الصديقة والاعلامية والشاعرة ماجدة داغر. كما انني تعاونت مع ساري وعباد خليفة في اليوم بات جاهزا وقد سجل في فرنسا وسيصدر العام المقبل.

س. م

الموسيقى هي السد الاخير في وجه العنف والهمجية والتطرف

موسيقى درامي، حيث اجسد دور شهرزاد التي تحكي عن نساء خالديات في تاريخنا العربي اكان في مجال الحب او الشعر او السياسة. يقوم العرض على قراءة معاصرة لـ"الف ليلة وليلة" حيث يواجه شهريار نفسه بسؤال: لم غيّرت شهرزاد؟ هنا، تستعيد شهرزاد النساء اللواتي غيّرن وجه التاريخ الانساني في السياسة والحب والشعر مثل عليسة وكليوبترا وزنوبيا والخنساء واليسار وولادة بنت المستكفي ورابعة العدوية من خلال الموسيقى والغناء الاوبرالي الذي كان ركيزة هذا العمل او من خلال الارتجال. سنقدم هذا العمل ايضا في عواصم عالمية وعربية عدة، الى جانب لبنان العام المقبل.

مع نماذج موسيقية اخرى تفرّعت عن موسيقى الفلامنكو، الى جانب الاقتباس من الموشحات التي ذكرتها، والتي ستكون موزعة بشكل جديد، الى جانب مقطوعات موسيقية للاستاذ عمر بشير. وهناك موشح جديد ساقدمه، الى جانب تحية خاصة الى بعلبك.

■ ماذا عن البومك الذي الجديد بعنوان "ارض الغجر"، وتؤدين فيه قصائد لشعراء من لبنان والعالم العربي؟
□ غالبية القصائد التي يضمها الالبوم هي بالمحكية، بتوقيع شعراء لبنانيين امثال طلال حيدر، وماجدة داغر وجرمانوس جرمانوس الى اخرى بالفصحى كسعاد الصباح وابو القاسم الشابي واغنية معرّبة من اعمال اديت بياف. هناك لحنان في الالبوم من توقيع ميشال فاضل وشربل روحانا والباقي من الحاني. كما ان الالبوم من انتاجي. سجلناه بين براغ وبلجيكا وبيروت وكيف بالاشتراك مع اوركسترا كيبف الفيلهارمونية واعضاء من اوركسترا مدينة براغ الفيلهارمونية. احببت ان اضمن الالبوم هديتين: الاولى هي تراك موسيقى فيلم "تانغو الثورة" الذي اخرجته الصديق ايلي كمال وقد حاز جوائز عدة في مهرجانات عربية وعالمية، والثانية هي البومي الصوفي "ترجمان الاشواق" كاملا بعدما كان صدر العام الماضي على التطبيقات والمواقع الالكترونية.

■ اخبرنا عن "اوبرا شهرزاد" التي قدمتها قبل فترة في تونس. هل ستقدم في لبنان؟
□ ينطلق عرض "اوبرا شهرزاد" من فكرة راودتني طويلا، اذ اردت تقديم هذه الاوبرا في حلة جديدة بحيث تكون عابرة للزمن وتتقمص الشخصيات النسائية الخالدة في تاريخنا العربي. تطورت الفكرة لاحقا بالتعاون مع الموسيقار التونسي سمير الفرجاني والادبية التونسية آمنة رميلي التي برعت في استعادة النص التاريخي بأسلوب ادبي معاصر. العمل

الاثار العظيمة من ولادة بنت المستكفي وابن زيدون، ومحيي الدين بن عربي، وابن زهر الاشبيلي، ولسان الدين بن الخطيب، وابن زريق البغدادي، وهذه الموشحات الجميلة مثل "لما بدى يتثنى"، و"يا شادي اللحان"، و"زارني المحبوب"، و"ايها الساقى اليك المشتكى"... وحاوينا التنقل برهافة رقاقة بين القوافي، وحيانا بقوة على السلام الموسيقية حتى نحاول تعزيز النغم والارتجال وتقديم بانوراما للدهشة والبهاء الفانتازي وتجسيد عبق هذه الحضارة الذي تم توارثه عبر القرون. هذا العبق سيحط رحاله في بعلبك في مدينة الحضارات الاجمل. في خصوص مغني الفلامنكو ملكيور كامبوس، سيقدم بعض المختارات من اغنيات الفلامنكو مثل اغنيات باكو دي لوتشيا، وسيغني مقتطفات باللغة الاسبانية، وانا ساشرك معه ايضا في غناء بعض هذه المختارات بالعربية، وحيانا ساغني بالاسبانية مقتطفات من قصائد الشاعر الاسباني الكبير فديريكو غارثيا لوركا، واغنية مارسيدس سوسا الشهيرة "شكرا للحياة" بالعربية والاسبانية... وايضا ساشرك مع الاستاذ عمر في ارتجال على طريقة الفلامنكو الجميل. وحتى ملكيور كامبوس سيشارك معي في بعض المقتطفات مثل اغنيتي "لا تمض الى الغابة" التي هي من اشعار الكاتب الالماني غونتر غراس، وترجمة الشاعرة امل جبوري، والحاني. سيغني مقتطفات منها بالاسبانية، وبالتأكيد سيتواكب الغناء مع لوحات راقصة تقدمها راقصة الفلامنكو ليا لينارس. الرقص سيكون معبرا جدا، وسيخطى احيانا الفلامنكو الى انواع اخرى من الرقص، فلينارس ضليعة جدا فيها. وسيضم البرنامج ايضا مقطوعة من تأليف العازف منير بشير، والد الاستاذ عمر بشير، والذي كان يعتبر عملاق العود وربما اهم عواد مر عبر التاريخ، وهو الذي لحن قصيدة "ودّع الصبر محبّ ودّعك" لابن زيدون. سيكون هناك خليط يضم هذه القصيدة

الانساني الكبير، والموسيقى هي جزء منه، وهي اللغة العالمية التي نستطيع التواصل عبرها بشكل ارقى وحساسية وتأثير اكبر، وهي التي تستحيل سلاحا ثقافيا يواجه فيه المرء كل اشكال النبذ والعنف، وهي التي تخلق هذا الجسر للتواصل مع الآخرين برقي عال. بالنسبة الى الامسية التي سنقدمها في بعلبك، فهي تتركز بشكل كبير على الشعر الاندلسي الذي نبع من هذه الحضارة العظيمة والكبيرة التي عبرت مآثرها الى كل العالم. كما نعرف، فإن هذا الشعر الذي كان عند العرب في ذلك العصر، كان قاسما مشتركا في ما بينهم ومع العالم ايضا. التنوع الذي عاشه المجتمع الاندلسي بين عرب وغير عرب، ومسلمين ويهود ومسيحيين، تجلى من خلال الشعر والموسيقى. ولأن الاندلس هي ارض الشعر كما سماها الشاعر الفرنسي اراغون في "مجنون السا"، وهي كلام العرب الاول الذي انصهر في المجتمع الاندلسي، ودخل في نسخ وتركيب الحياة، قرنا ان نقصد هذه المنطقة من الجمال كي نغنيها ونقدمها بطريقتنا التي تتضمن مآثر كبار الشعراء الذين طبعوا ذلك العصر بشعرهم. سنتناول موسيقات الموشحات التي ما زالت تسكن ذاكرتنا، مع الاستاذ عمر بشير وفرقته بتوزيع مختلف وجديد. هذه المنطقة التي تطورت وذهبت لاحقا نحو الفلامنكو، سنذهب اليها ايضا عبر تقديم الفلامنكو باللغة العربية. وسيكون هناك اندماج بين الموشحات والفلامنكو مع مغني الفلامنكو ملكيور كامبوس وراقصة الفلامنكو ليا لينارس.

■ اخبرنا قليلا عن برنامجك في بعلبك هذا الصيف؟
□ كما تعرف، فإن النهضة التي حدثت في الاندلس منذ عام 713 مع الفورة الابداعية في المغنى والشعر التي ادخلت الفنون في عصر ذهبي، شكلت اشعاعا ثقافيا وحضاريا واغناء للتراث الانساني الرفيع وصل وهجه الى اوربا وانتشر بزهو في كل العالم. انطلاقا من ذلك، اخذنا هذه